

لقاء الأسري



الباحث الأسري الحارث المزدي

الباحث الأسري تحدث عن أسباب ارتفاع نسب الطلاق

المزدي لـ «الأبناء»: 28% من الرجال و40% من النساء يرجعون أسباب الطلاق إلى فقدان الاحترام المتبادل بين الزوجين

بين الأزواج تؤكدها الدراسات التي قام بها قسم الطلاق في المحاكم الكويتية في عام 2009، والتي تشير إلى أن 28% من الأزواج و40% من الزوجات يرجعون سبب طلاقهم إلى انعدام الاحترام المتبادل، مشيراً إلى أن الاحترام سر الدوام، وهو أساس لنجاح أي علاقة، ومن دونه يخشى على الحياة الزوجية من المتاعب والانفصال.

وأشار المزدي إلى أن تأثر الطفل بما يراه من أبويه وهما لا يحترمان بعضهما البعض، والتمثيليات التي شوهدت صورة الزواج الجميلة، وضعف المناهج الدراسية والقائمين على تدريسيها تسهم في عدم استشعار قيمة الحياة الزوجية.

«الأبناء» التقت الحارث المزدي الحاصل على درجة الماجستير من كلية الشريعة بجامعة الكويت في تخصص الحديث الشريف وعلومه، والباحث الأسري في المحاكم الكويتية فيما يخص الأحوال الشخصية، لتحاوهر حول أهم أسباب ارتفاع نسب الطلاق بين الأزواج، وسبل علاجها مدعمة بالإحصائيات والقصص الواقعية على ضوء الكتاب والسنة النبوية، وفيما يلي تفاصيل الحوار:

العلاقة الزوجية علاقة أبدية، فزوجتك في الدنيا هي زوجتك في الآخرة، والزوجة للزوج لباس له، وهو أيضاً لباس لها، ومن قوة العلاقة بينهما إتوارثان، فلا يحجب الزوجان عن ميراث بعضهما، وكذلك فإن الزوج أخذ الزوجة بكلمة الله وأمانته.

كما ورد في الحديث النبوي الصحيح «فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله» كل هذه الخصائص تشعر الزوجين بقسوة العلاقة الزوجية، وإدراك أنه ميثاق غليظ بين الزوج وزوجته، وتثمر المحافظة عليها وسيادة الاحترام والتقدير وحفظ الحقوق.

هذا ما أوضحه الباحث الأسري الحارث المزدي، وأكد المزدي أن مشكلة فقدان الاحترام، مشكلة شائعة

عدم إدراك قدسية الحياة الزوجية والمفاهيم الخاطئة التي تقلل من شأن المرأة وحدة الغضب أسباب رئيسية لفقدان الاحترام

العلماء جارية وكانت مؤذبة له ولا تطيعه بسهولة، فقالوا له «لم تبقها عندك»، فقال «تتعلم عليها اللحم».

قدسية الزواج

ذكرت أن الحياة الزوجية لها قدسيته ولها خصوصياتها، فهل تذكرها لنا تحديداً؟

العلاقة الزوجية علاقة أبدية، يعني زوجتك في الدنيا هي زوجتك في الآخرة، والزوجة للزوج لباس له وهو لباس لها، وهذه خصوصية أخرى، ومن قوة العلاقة بين الزوجين جعل بينهما توارث، ولا يحجب الزوجان عن ميراث بعضهما، وكذلك فإن الزوج أخذ الزوجة بكلمة الله وأمانته، كما ورد في الحديث «فاتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله» وصححه الألباني في صحيح أبي داود، ومعنى «أخذتموهن بأمان الله» أن الله أنتمتمكن عليهن، ومعنى «استحلتم فروجهن بكلمة الله» أي تزوجتموهن بأمر الله وحكمه في قوله تعالى «فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع»، هذه وغيرها من الخصائص العديدة تجعلك تشعر بقسوة العلاقة الزوجية، وتجعلك تشعر بميثاق غليظ بينك وبينها، هذه الخصوصيات إذا كانت حاضرة وواضحة في القلب أثمرت معاني كبيرة منها المحافظة على هذه العلاقة، ومن هذه المعاني الاحترام والتقدير وحفظ الحقوق.

لكن لماذا هذه المعاني الجليلة للزواج غائبة عن الأزواج أنفسهم في الغالب؟

بسبب تربية الأهل الخاطئة، وأقصد القدوة العملية التي يراها الطفل من تعامل الوالدين مع بعض، والتي فيها الصباح والمساءرة، والشم، ونقاش في مسائل متنسوعة أسرية، حياتية، وتربوية، ولا شك أن الآراء ستتنوع بين الزوجين في الموضوع، ولذا يجب أن تكون هذه الحوارات على مستوى عال من الاحترام والتقدير دون استهزاء بالطرف المخالف، فالكثير من الخلافات تنشأ بين الزوجين بسبب أن لكل رأي في مسألة معينة، وتجد أن أحد هذين الزوجين لم يتعود على تقبل الرأي المخالف، فتمجده بسببه رأي الزوجة، أو يقلل من شأنه، وهكذا في كل خلاف في الرأي، حتى في الأشياء العادية التي يسع فيها الخلاف تجد هذا الطرف الذي لم يعتد على تنوع الآراء يخطئ الطرف الآخر ويعيب رأيه، وهذا هو الأذى وعدم الاحترام.

استذكار الأحاديث النبوية

إذن ما الحل لهذا الخلل الذي يطرأ على العلاقة بين الزوجين؟

الحل هو العمل بعكس الأسباب السابقة، وأنصح الأزواج بتذكر أحاديث النبي ﷺ بين الحين والآخر والتي تتكلم عن الحياة الزوجية، فإنا متأكد أنه لا توجد امرأة تخشى الله تستمع بحديث «لو كنت أمراً أهدأ أن يسجد لأمرت النساء أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق» إلا ويحدث هذا الكلام نوعاً من الاحترام والتقدير للعلاقة الزوجية، وكذلك لا يسمع رجل تقي حديث النبي ﷺ «اللهم إني أخرج حق الضعيفين البنين والمرأة»، وهناك العديد من الأحاديث التي تدبر حق الزوج على الزوجة وبالعكس، وقراءتها ستذكر بقيمة الحياة الزوجية ومكانتها، وأنصحكم بكتاب «إهداء للزوجين» الذي جمع العديد من هذه الأحاديث النبوية.



(حسن حسيني)

كانت الزوجة تتحدث بكل أدب واحترام قام الزوج غاضبا وقال «أنت تفرئين كثيرا بلا فائدة» هكذا أزدري هذا الزوج زوجته، فلم ترد هي عليه، ثم تحدث الزوج وهو غاضب وقال «أريد من الزوجة أن تغلق فمها ولا تنقل مشاكلنا للخارج»، هكذا قال الزوج، فسكتت الزوجة ولم ترد، ثم بعد الوصول لاتفاق مبدئي بينهما وبيان طلبات كل منهما للأخر بشكل واضح، ومن ضمنها احترام الزوج لزوجته فقام الزوج غاضبا وقال «هي غير محترمة فكيف يمكن أن أحترمها»، فلاحظ كيف يفعل الغضب بالإنسان إذا استسلم له ولم يعمل على تهذيب نفسه بالحلم، في مجلس واحد ودقائق معدودة خرجت 3 كلمات تدل على عدم الاحترام والتقدير، وأفسلت النقاش والحوار، إذن فالعصبية والحدة وعدم الحلم كلها من أسباب عدم الاحترام بين الزوجين، وحل هذه المشكلة بكل وضوح هو تعويد نفسك على الحلم، وذلك بأن تعود نفسك إن صادفك أمر فيضربك فاسكت وامسك أعصابك ولا تتصرف.

التغيير ممكن

لكن البعض يتذرع بأن هذه الأخلاق لا يمكن تغييرها بل على الآخرين تقبلها؟

لا، بل يمكن تغييرها، قال عز وجل (قد أفجع من زكاهما) يعني هذه النفس قد فاز وافلح ونجا من زينها بحسن الأخلاق وصفاهما من مشين الأخلاق، إذن فتغير الأخلاق المشينة ممكن وإلا ما طلبه الله سبحانه لو كان مستحيلا، وفي الحديث النبوي «إنما اللحم بالتحلم»، يعني الوسيلة الوحيدة لتحصيل اللحم والروية للعصبي هي أن تعود نفسك على هذه الروية وهذا الحلم، وفي هذا ورد في التاريخ أنه كانت لأحد

علاقة عظيمة، يعني قد تأخذ بسببها أجورا كبيرة لا تتصورها وقد تأخذ بسببها آثاما كثيرة، أن الحياة الزوجية لها مكانة كبيرة وعظيمة حتى يقول بعض الناس «الحياة الزوجية لها قدسية»، ولكن نحن لا نعرف أو لا نستشعر هذه المكانة بالتالي لا نحافظ على هذه العلاقة ولا نحترمها، كلمة قدسية الحياة الزوجية كنت أسمعها في السابق وأقرأها ولا أدرك معناها الحقيقي، وأشعر بانها كلمة عامة مجملة إلى فترة قريبة تبين لي العديد من معاني قدسية الحياة الزوجية أو خصوصيات الحياة الزوجية.

أما السبب الثاني فهو نتيجة بعض المفاهيم الخاطئة وظن البعض «أن المرأة لا تستحق من زوجها الاحترام لأنها دونه، أو لأن احترامها سيجعلها تتمرد عليه»، وهذا غير صحيح، فكما لك احترام فلها أيضا احترام ويدل عليه قوله تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة)، والسبب الثالث هو «ردة فعل»، فعندما لا يحترم أحد الطرفين الآخر فإنه ترك له عدرا في أن يعامله بالمثل، فكثير من الأزواج والزوجات يشتمن من عدم احترام زوجاتهم لهم وعندما تبحث في حالتهم وتدقق تجد أن الزوجة لا تحترم هذا الزوج فيكون عدم احترامه له ردة فعل، وكما يقول بعضهم «مثل ما سبختي أسبها».

3 كلمات نائية في جلسة

أما السبب الرابع فهو العصبية، يعني أحد الزوجين عصبي، حاد، إذا غضب لا يملك أعصابه فيسبتم ويزدري شريك حياته، وينقل لكم حادثة رجل وامرأة حضرا للطلاق، وكنا نحاول أن نوجد بينهما الصلح فسالنا الزوجين عن أسباب الطلاق، فقالت الزوجة «هو عصبي ولا يحترمني»، وقال الزوج هي «لا تلتزم باللباس الشرعي»، وأثناء ما

من خلال عملك، ما أكثر أسباب الطلاق، خاصة أن الإحصاءات الأخيرة تؤكد ارتفاع نسبة الطلاق في مجتمعنا؟

في إحصائية قام بها قسم الطلاق عن أسباب الطلاق في عام 2009 كانت النتائج تشير إلى أن 28% من الرجال كان أحد أسباب طلاقهم هو «عدم احترام الزوجة له»، هذا من جانب الرجال، وأما من جانب النساء، فالإحصائية توضح أن 40% من الزوجات ذكروا أن أحد أسباب طلاقهم هو عدم احترام الزوج لهن، إذن فعنصر «عدم الاحترام» هو النسبة العليا لأسباب الطلاق، وكان السبب الذي بعده مشكلات في الاتفاق، إذن الأرقام تؤكد أن مشكلة «فقدان الاحترام» مشكلة شائعة بين الأزواج، وكما هو معلوم فإن الاحترام المتبادل هو أساس لنجاح أي علاقة.

كيف يكون عدم الاحترام بين الزوجين؟

طبعاً في بداية الحياة الزوجية يكون الاحترام غالبا موجودا، ولكن مع مرور الأيام يقل هذا الاحترام تحت ذريعة المياعة أو عدم التكلف، فإنا حصل هناك حوار حاد أو اختلاف في وجهات النظر وما شابه ذلك يتفوه الزوج على الزوجة أو الزوجة على الزوج بكلمات قاسية وجارحة، كقولها «أنت لا تفهم، أنت غبي، أنت عيبط»، ثم يتطور الأمر أكثر مع الأيام: فنقول له «أنت حمار، أنت كلب»، ثم يتطور الأمر للمسايات الفاحشة التي لا يستطيع أن أنكرها، واستحبي من أن أنكرها، ثم يتطور الأمر لما هو أكبر من ذلك، وقد يتساءل البعض عما هو أكبر من السبب الفاحش؟ فأقول هو شتم الأم والأب فهذا أعظم، وقد ورد فيه حديث نبوي كما في صحيح البخاري، يقول فيه النبي ﷺ «إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه»، قيل: يا رسول الله، وكيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يسبب الرجل أباه الرجل يسبب أباه ويسبب أمه فيسب أمه».

طلاق بعد المولود الأول

في أحد الأيام، حضر إلى المحكمة رجل يريد أن يطلق زوجته بعد أشهر من إنجابها للمولود الأول، وقال: كانت الأمور مستقرة، وأثناء الحمل، تعكرت حالتها النفسية، كحال بعض النساء حين يحملن، وكنت أصبر عليها، حتى إنها بدأت تتماذى وتشتمني، وكنت أسكت وأصبر نفسي بقولي «هي حامل»، وتكرر هذا مرارا، حتى اشتدت نبرتها وزادت حدتها، وعلى الرغم من ذلك كنت أسكت، وبعدما رزقني الله بطفل جميل، استمرت الحال السابقة ولم تتوقف، فكانت إذا غضبت علي سبختي كما كانت في مدة حملها، فكنت أغضب وأنبهها إلى ذلك بالوعظة تارة، والزرع تارة أخرى، حتى انني استخدمت معها الهجر، ولكن لم أستطع إيقافها، فقد تعودت على ذلك، وصار الكلام الجارح والشتن لا يفارق لسانها، وتابع قوله ان «كل هذا حدث بسببي»، لأنني تركتها طوال الحمل تسب وتهين، ولم اتعاملها بالتذكير بمكانتي الزوجية، وعدم رضاي علي ذلك، ولو كنت فعلت ذلك، لتوقفت وانتهى الإشكال منذ البداية، ولكني لم أفعل، فاعتادت ذلك، وصعب عليها تركه، ومن ثم كبرت المشكلات، وألقت إلى رغبتني في الطلاق، وفعلا وقع الطلاق المر بعد جيء أول مولود.

فقدان الاحترام

لكن ما هي أسباب عدم الاحترام بين الزوجين؟

السبب الأول هو عدم الإحساس بقيمة الحياة الزوجية، فأقول لأخي الزوج وأختي الزوجة هل تستشعران أن هذه العلاقة الزوجية

طرق إيجاد الاحترام المتبادل بين الزوجين

على استيعاب الرأي المخالف، ولا يشترط القبول بالرأي المخالف، بل المهم هو مجرد الاستماع دون غضب أو تحامل في الرد، فالحياة الزوجية لا تخلو من حديث وحوار ونقاش في مسائل متنسوعة أسرية، حياتية، وتربوية، ولا شك أن الآراء ستتنوع بين الزوجين في الموضوع، ولذا يجب أن تكون هذه الحوارات على مستوى عال من الاحترام والتقدير دون استهزاء بالطرف المخالف، فالكثير من الخلافات تنشأ بين الزوجين بسبب أن لكل رأي في مسألة معينة، وتجد أن أحد هذين الزوجين لم يتعود على تقبل الرأي المخالف، فتمجده بسببه رأي الزوجة، أو يقلل من شأنه، وهكذا في كل خلاف في الرأي، حتى في الأشياء العادية التي يسع فيها الخلاف تجد هذا الطرف الذي لم يعتد على تنوع الآراء يخطئ الطرف الآخر ويعيب رأيه، وهذا هو الأذى وعدم الاحترام.

إنسان أناني، ومن الناس من يحترم الطرف الآخر خوفا منه، كالخوف من المسؤول وهذا جين، وومن الناس من يحترم الطرف الآخر من أجل الاحترام نفسه، وهذا هو الاحترام الحقيقي المدوح والذي نطالب به. قيل لأبي عثمان النيسابوري: ما أرجى عمل عندك؟ قال: كنت في صبوتي يجتهد أهلي أن أتزوج فتبي. فجاءتني امرأة فقالت: يا أبا عثمان أسالك بالله أن تتزوجني، فاحضرت أباهما، وكان فقيرا فزوجني منها، وفرح بذلك. فلما دخلت إلى رأيها عوراء، عرجاء مشومة قال: وكانت لمحبتي لي تمنعني الخروج فاقعد حفظا لقلبيها، ولا أظهر لها من البغض شيئا، فبقيت هكذا خمسة عشر عاما حتى ماتت، فما من عملي شيء هو أرجى عندي من حفظي لقلبيها. وأما الطريقة الثانية فهي سعة الصدر عند الاستماع لوجهات النظر، عبر التعود

طرحنا سؤالا مهما على ضيفنا الباحث الأسري الحارث زيدان المزدي حول كيفية الحصول على الاحترام المتبادل بين الأزواج، بطرق عملية واضحة وسهلة، فأجاب ان الطريقة الأولى، أن يحترم الرجل زوجته، ولكن قدوة في هذا الموضوع، موضوع الاحترام، أحترامها يعني قدرها ولا تزدريها لا تنتقصها، ولا تستسهل رأيها، ولا تستتمها، فلا يحق لأحد مطالبة الآخرين بالاحترام حتى يكون هو محترما في نفسه، وكذلك الزوجة تجاه زوجها.

وهناك علاقة بين كون الإنسان محترما في نفسه، واحترامه للآخرين، فالذي يحترم نفسه تجده يحترم الآخرين، ولذا نقول للشخص الذي لا يحترم الناس «احترم نفسك»، ومن الناس من يحترم الآخر للمصلحة والمنفعة، كما تقول امرأة «زوجي إن كان محتاجا لي ماديا أظهر الاحترام والتقدير لي»، والذي يحترم للمنفعة هذا